

دراسات الترجمة وأصنافها وخريبتها:

دراسات الترجمة Translation Studies هي مجال معرفي أكاديمي يهتم بدراسة الترجمة وكافة الإشكاليات المرتبطة بظاهرة الترجمة، إذ كان في السابق يعرف باسم مختلف "كعلم الترجمة" مثلاً (Nida 1969, Wilss 1977/1982)، إلى أن جاء جيمس هولمز James Holmes في عام ١٩٧٢ صنفها وأنجز لها خريطة ووضعها في الوصف الحالي الذي تطور بعامل الزمن وتناول البحث لتشمل التركيز على دراسة الترجمة والمشاكل التي تواجه الترجمة والمترجمين وكيفية إعدادهم وتدريبهم مما زاد الاهتمام بعملية الترجمة من منظور البحث العلمي. وجاءت من بعده ماري سنيل هورنبي -Snell Hornby في عام ١٩٨٨ في كتابها دراسات الترجمة: مقارنة متكاملة Translation Studies: An Integrated Approach وصفت فيه دراسات الترجمة على أنها فرع مستقل وكان ذلك نتيجة للتطور المذهل الذي شهدته دراسات الترجمة عبر التناول والنقاش المثمر والمستمر من قبل الباحثين والمنظرين، أدى ذلك إلى الاهتمام بدراسات الترجمة في التسعينيات وأصبحت فرعاً جديداً مثيراً للنقاش والبحث حسب منى بيكر Mona Baker في كتابها موسوعة روتلج لدراسات الترجمة The Routledge Encyclopedia of Translation Studies – (Baker 1997a) ومن خلال هذه الدراسات تطور فرع دراسات الترجمة تطوراً متتامياً عن طريق عنصرين مهمين هما:

أ. ظهور برامج دراسات متخصصة في مجال الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية (الفورية)، عبر كليات ومدارس متخصصة في الترجمة التحريرية والشفوية، بعضها مفصل كليات متخصصة قائمة بذاتها، والبعض الآخر ضمن أقسام اللغويات Linguistics Departments في كثير من الجامعات الأوروبية والغربية والأفريقية وندر ذلك في البلدان العربية إلا القليل. واتسع المجال خاصةً في برامج الدراسات العليا وكان الغرض من هذه البرامج هو جذب الكثير من الدارسين من الطلاب والمترجمين التحريريين والشفويين (الفوريين) باعتبارها برامج تدريب مهني مؤسس على

نظم علمية وبوسائل تقنية حديثة. وبعض هذه الكليات تقوم بتدريس أنواع محددة من الترجمة كدراسات ترجمة متخصصة مثل دراسات الترجمة الأدبية وممارستها وتطويرها.

ب. التوسع في دراسات الترجمة في مطلع عقد التسعينيات من خلال عقد المؤتمرات والملتقيات المتخصصة في المجال وتأسيس المجالات الدورية والجمعيات في مجال الترجمة ودراساتها الصادرة بعدة لغات كمجلة Parallèles السويسرية ومجلة Traduire الفرنسية ومجلة The Translator البلجيكية ومجلة Literature in Translation البريطانية وبجانب دور النشر المتخصصة في مطبوعات دراسات الترجمة مثل Routledge و St Jerome بالإضافة إلى جمعيات واتحادات المترجمين المتخصصة مثل الاتحاد الدولي للمترجمين International Federation of Translators ومعهد مترجمين جنوب أفريقيا (ساتي) – South Africa Translators' Institute وجمعية المترجمين السودانيين في أبوظبي SATI The Sudanese Interpreters and Translators Association (SITA) ومشروع كلمة للترجمة بدولة الإمارات العربية المتحدة Kalima project Arab Professional Translators for Translation والمجمع العربي للمترجمين المحترفين Society <https://ArabTranslators.org> وغيرها من الجمعيات والمعاهد والاتحادات المعنية بدراسات الترجمة وتدريب المترجمين. ومن خلال هذا الاهتمام وجدت دراسات الترجمة حيزاً كبيراً من النقاش والدراسة عبر عقد المؤتمرات والملتقيات التي ناقشت مواضيع عديدة تعنى بدراسات الترجمة والمترجمين منها:

- الترجمة في الأدب المقارن – جنوب أفريقيا.
- الترجمة وتدريب المترجمين – سلوفاكيا.
- نماذج البحث في دراسات الترجمة – بريطانيا.

- الترجمة والدلالة – هولندا.
- تاريخ الترجمة – فرنسا.
- الترجمة الأدبية – بلجيكا.
- الترجمة والعولمة – المغرب.
- الترجمة القانونية – سويسرا.

تصنيف دراسات الترجمة:

كان للاهتمام بالترجمة ودراساتها أثر ملحوظ في الحضارة البشرية ويرجع ذلك لحقب زمنية سابقة عبر تاريخ الأدب الذي وثق له سيسرو CICERO في القرن الأول قبل الميلاد من خلال ما كُتِبَ في التراث اللاتيني. مع أن الترجمة استخدمت لحقب زمنية طويلة عبر الأدب المقارن وعلم اللغة المقارن ولكن بدأ أثر الاهتمام بدراسات الترجمة يزداد من خلال تطوير النظريات في منتصف القرن العشرين حيث تم تصنيف دراسات الترجمة إلى أقسام كما يلي:

١. دراسات الترجمة الوصفية المعنية بالنتائج^(١) Product-oriented Descriptive Translation Studies:

التي تهتم بترجمة نصوص سابقة يمكن أن تشمل وصف أو تحليل النص المصدر والنص الهدف (بمعنى تحليل النص الأصل والنص المترجم). أو القيام بمقارنة تحليلية لعدة ترجمات لنص واحد تُرجم إلى لغة هدف واحدة أو عدة لغات هدف. ويتمثل الهدف من دراسات الترجمة الوصفية المعنية بالنتائج حسب ما يراه هولمز (تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها، ١٩٥٩، ص ١٧٧) إلى وضع سجل توثيقي متكامل لتلك الترجمات. وبناءً على تخطيط هولمز لدراسات الترجمة فإن دراسات الترجمة الوصفية المعنية بالنتائج والتي أحياناً توصف على أنها دراسات

د. أحمد التجاني ماهر أحمد

الترجمة الوصفية الموجهة للنتاج هي الدراسات التي تركز على النص الأصلي ومقارنته مع وصف وتحليل الترجمات الموجودة لنفس النص في لغة الهدف.

٢. دراسات الترجمة الوصفية المعنوية بالوظيفة Function-oriented Descriptive Translation Studies: وهي

تهتم بوصف وظيفة الترجمة نسبةً لتناسبها مع الأوجه الثقافية والاجتماعية للمتلقي المستهدف بالترجمة، أي بمعنى أنها هي الدراسات التي تركز على السياق وليس النص ومن خلال ذلك يمكن التركيز على زمان ومكان الكتب التي ترجمت وما الأثر الذي نتج عن ذلك؟ ويسمى هذا النوع من دراسات الترجمة حسب هولمز بـ(دراسات الترجمة الاجتماعية) وحالياً يُعرف بالترجمة المعنوية بالدراسات الثقافية والذي لم يجد حظه من الدراسة بالوجه المطلوب عند ما تناوله هولمز، إلا أنه الآن وجد اهتماماً كبيراً بعد أن أصبحت دراسات الترجمة حقلاً قائماً بذاته.

٣. دراسات الترجمة الوصفية المعنوية بالعملية Process-oriented Descriptive Translation Studies: والتي

تهتم بعلم النفس والترجمة وحسب هولمز هي محاولة لمعرفة ما يدور في عقل المترجم وكيف يفكر لحظة عملية الترجمة إلا أن هذا المجال كذلك لم يجد حظه من البحث والدراسة على الرغم من ظهور دراسات فيه كاستخدام بروتوكولات التفكير بصوت عالٍ من خلال (تسجيل صوت المترجم وهو يؤدي عملية الترجمة).

من هنا يجب أن يطلق توصيف دراسات الترجمة على أنها العلم الذي يُعنى ويهتم بالإشكاليات الناجمة عن إنتاج الترجمات وتوصيفها. فدراسات الترجمة حقل علمي قائم بذاته يتطلب البحث فيه جهداً كبيراً وليس مجرد فرع من دراسة الأدب المقارن أو مجال خاص باللغويات كما يرى البعض ولكنه مجال فيه الكثير من الصعوبات والتعقيدات والتشعبات.

وهذا ما جعل جيمس هولمز Holmes يهتم بالمجال من خلال بحثه الذي أطلق عليه عنوان "تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها The Name and Nature of Translation Studies" ووضع إطار عمل شامل يصف فيه

دراسات الترجمة ومناطق ومجالات البحث التي تشتمل عليها حيث شكل هذا الاطار مسار توجيه لاتباعه الباحثون لاحقاً من أمثال جدون توري Gideon Toury وفق خريطة الطريقة التي وضعها هولمز لدراسات الترجمة والتي قسمها لقسمين كما يلي:

١. **القسم النظري:** ويعرف بدراسات الترجمة الصرفة "البحثة" Pure وهي جزءان نظرية Theoretical

ووصفية Descriptive من خلال هدفين:

● وصف ظواهر الترجمة (نظرية الترجمة الوصفية)

● إيجاد مبادئ عامة تقوم على شرح هذه الظواهر والتنبؤ بها (نظرية الترجمة).

ويتضمن القسم النظري النظريات العامة والجزئية وحسب هولمز فإن العامة هي التي تتعلق بالدراسات التي

تهدف إلى وصف كافة أنماط الترجمة وتفسيرها، أما الجزئية فهي التي ترتبط بتصنيف دراسات الترجمة

الثلاث (الوصفية المعنية بالنتائج والوصفية المعنية بالعملية والوصفية المعنية بالوظيفة)

٢. **القسم التطبيقي:** ويعرف بدراسات الترجمة التطبيقية Applied وهي التي تتمثل في ثلاثة مقومات:

● تدريب المترجمين: ويشمل طرق التدريس وأساليب الاختبار وإعداد المناهج وطرق التدريب.

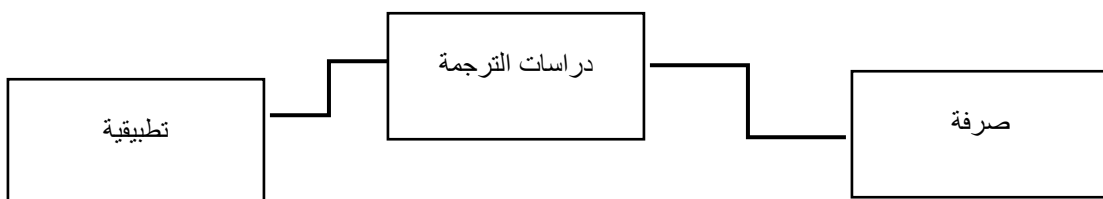
● وسائل الترجمة: وتشمل المعاجم وكتب النحو وتقنية المعلومات.

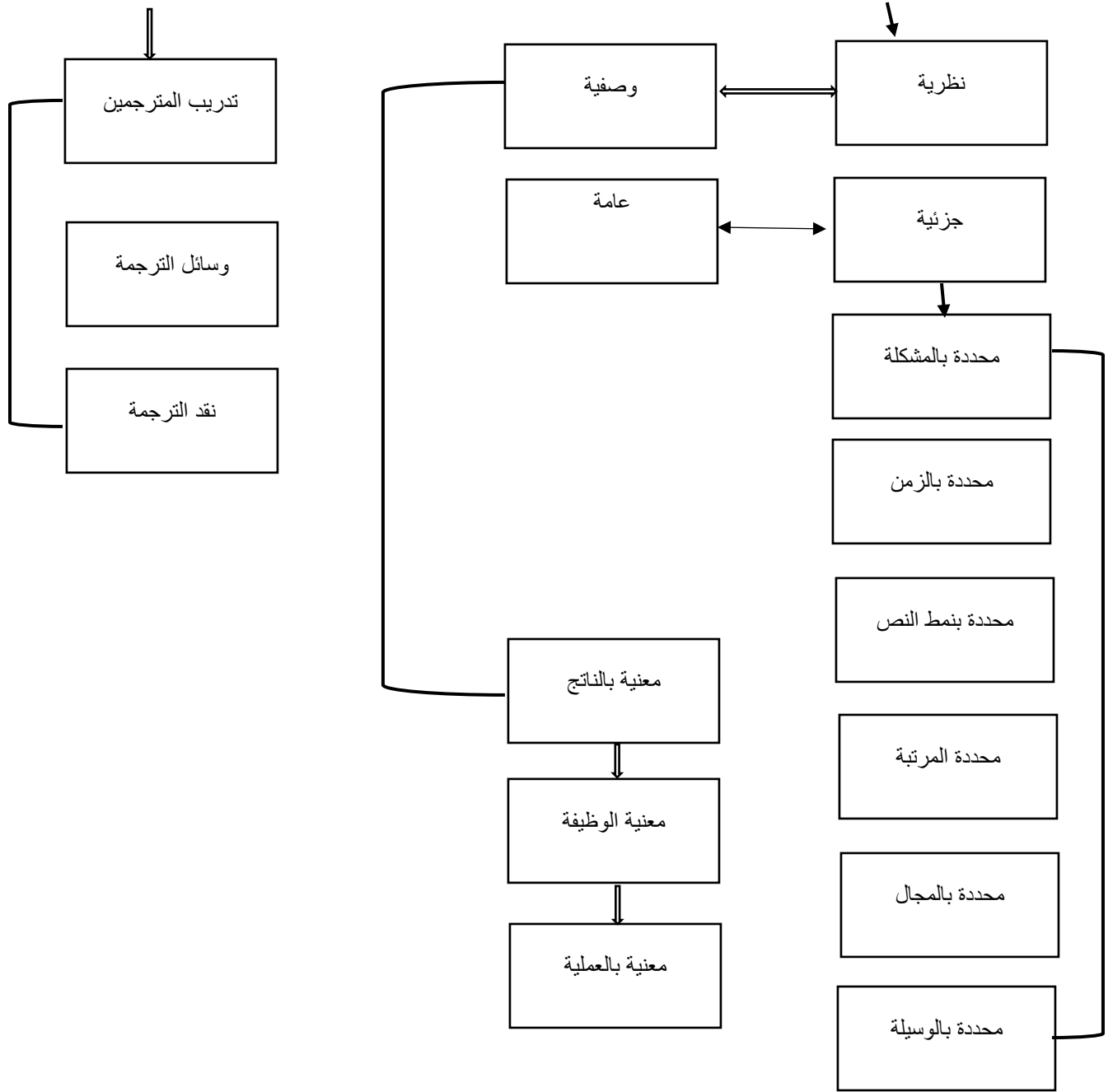
● نقد الترجمة: وهو تقويم الترجمات وتصحيح تراجم الطلاب والمراجعات النقدية للترجمات المنشورة.

ومن هنا تتضح رؤية هولمز لدراسات الترجمة للقسمين النظري والتطبيقي، فالنظري يتضمن دراسات الترجمة

الصرفة (النظرية والوصفية) أما التطبيقي فيتضمن (تدريب المترجمين ووسائل الترجمة ونقد الترجمة).

خريطة هولمز لدراسات الترجمة حسب ما وصفها جدون توري (Toury 1995:10)





الشكل رقم (١) يوضح خريطة هولمز لدراسات الترجمة

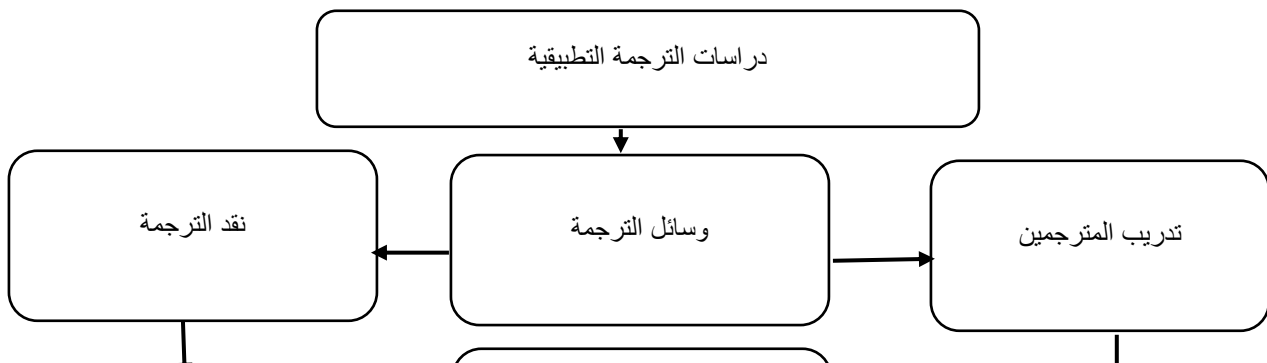
المحددات النظرية الواردة في خريطة هولمز:

- هي النظريات الجزئية التي تتبع في دراسات الترجمة الصرفة وتم تقسيمها إلى ست جزئيات كالتالي:
- نظريات محددة بالمشكلة: وهي النظريات التي توضح مشاكل محددة مثل التكافؤ والذي كان يشكل المشكلة الرئيسية خلال فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين وبذلك تشير إلى بواطن اللغة المترجمة.
- نظريات محددة بالزمن: وهي توضيح ترجمات معينة تم تحديدها حسب فترات زمنية محددة وهو ما يُعرف بتصنيف تاريخ الترجمة.
- نظريات محددة بنمط النص: هي النظريات التي تهتم بأنماط محددة من الأنواع اللغوية ونوع النصوص المستخدمة في الترجمة كالترجمة الأدبية والترجمة الاقتصادية والترجمة الفنية (التقنية) وهناك مقاربات في هذا الصدد قام بها مختصون في أبحاث الترجمة في حقبة السبعينيات من القرن العشرين منهم (ريس وفيرمير)^(٢).
- نظريات محددة بالمرتبة: هي نظريات لغوية تهتم بمستوى معين كالكلمة أو الجملة في غالب الأحيان. ومن هنا تزامنت فكرة (هولمز) مع مقارنة اللسانيات النصية بمعنى التحليل على مستوى النص.
- نظريات محددة بالمنطقة: هي نظريات تهتم بلغات أو مجموعات لغوية أو ثقافات محددة ويعتقد (هولمز) أن النظريات الموجهة أو المحددة باللغة مرتبطة في الأساس بالبحوث الخاصة باللسانيات الأسلوبية والتقابلية^(٣).
- نظريات محددة بالوسيط: تصنف حسب نمط الترجمة المستخدم إذا ما كان الوسيط المستخدم في الترجمة البشر (المترجم) أم الآلة (ترجمة آلية) وخاصة إذا كان للآلة برنامج مخصص للترجمة يعمل بنظام تلقائي

أو لوحده أم باعتباره وسيلة مساعدة للمترجم. وخاصةً إذا كانت الترجمة البشرية تحريرية (نصية) أم كانت شفوية (فورية/تتبعية).

على الرغم من التصنيف الذي حدده (هولمز) للنظريات المحددة في دراسات الترجمة النظرية وخاصة (الجزئية) منها إلا أنه هو نفسه أي هولمز يرى أن دراسة الترجمة الأدبية كروايات الأديب الكولومبي ماركيز تضمنت ثلاثة أنماط من التصنيف (بالمنطقة: الترجمة من الكولومبية إلى لغات عدة ومن الثقافة الكولومبية إلى ثقافات عدة في اللغات الهدف) و(بنمط النص: روايات) و (بالزمن: خلال الفترة بين الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين).

خريطة هولمز لدراسات الترجمة التطبيقية حسب ما وصفها جودون توري (Tourey 1995:10)



د. أحمد التجاني ماهر أحمد



الشكل رقم (٢) يوضح خريطة هولمز لدراسات الترجمة التطبيقية

المحددات التطبيقية الواردة في خريطة هولمز:

اقترح هولمز إجراءات تطبيقية تستخدم في دراسات الترجمة وتم تقسيمها إلى أطر كالتالي:

- تدريب المترجمين: ويحتوي على طرق تعليمية وأساليب اختبار وإعداد مناهج.
- وسائل الترجمة: وتحتوي على المعاجم والنحو (أي كتيب القواعد والنحو) وتقنية المعلومات (برمجيات الترجمة وقواعد البيانات الشبكية ومصادر الانترنت المتبعة في عملية الترجمة في ظل التطورات العلمية والبحثية).
- نقد الترجمة: ويحتوي على تقييم الترجمات ويشمل ذلك تقييم تراجم الدراسين والمراحمات النقدية للترجمات المنشورة. وبعد توصيف القسم العملي (التطبيقي) من دراسات الترجمة يرى (هولمز) أن لدراسات الترجمة مجال آخر مثل سياسة الترجمة والذي يفترض أن يقدم فيه الباحث في دراسات الترجمة: التوصيات والاستشارة في مكانة الترجمة ودراساتها لدى المجتمع الذي تتم فيه الدراسة وماهي مناهج تعليم اللغة المتبعة لدى ذلك المجتمع. وبهذا لعب هولمز دوراً كبيراً في وصف وتصنيف دراسات الترجمة مما مهد الطريق للباحثين في مجال دراسات الترجمة. وهذا ما نتج عنه ظهور مدارس حديثة ذات أفكار جديدة في مجال دراسات الترجمة تناولت الترجمة وقضاياها واتبعت تلك الدراسات المنهج التحليلي في تكييف الدراسات الثقافية من قبل لورانس فينوتي Venuti، ولا تزال الترجمة ودراسات الترجمة كل يوم تأتي بالجديد في مجال البحث، وبالتالي أضحت دراسات الترجمة الآن ذات ركائز قوية من البحث في جميع أنحاء العالم. وبناءً على ما جاء في تصنيف هولمز؛ فإن دراسات الترجمة هي حقل أكاديمي جديد يتطلب البحث فيه باستمرار، باعتبار أن دراسات الترجمة صارت مكان بحث منفصل نسبياً، خلاف لما كانت عليه في السابق، باعتبارها طريقة منهجية في تعليم اللغات.

صعوبة دراسات الترجمة:

تعتبر دراسات الترجمة مجالاً أكاديمياً له خصوصياته المعرفية التي تميزه عن مجال الدراسات اللغوية الأخرى، كاللسانيات Linguistics والأدب Literature وغيرها من العلوم الإنسانية، وقد أدت خصوصيات دراسات الترجمة إلى تنوع المفاهيم والنظريات وبالتالي زاد اهتمام الدارسين بها في الفترات الأخيرة في العقدين الماضيين؛ مما جعل معظم المهتمين بدراسات الترجمة يتفقون على صعوبة دراسات الترجمة وتنوعها حيث وصف اللغوي أيان ريتشارد I.A.Richard دراسات الترجمة "على أنها أكثر الدراسات تعقيداً منذ بداية الخلق" (1). ويرى يوجين نايدا Nida أن صعوبة دراسات الترجمة تكمن في عدة أسباب نجلها فيما يلي:

١. الترجمة والثقافة واللغة:

ترتبط اللغة بالثقافة ارتباطاً قوياً، وهذا سبب إشكالياً في عملية الترجمة بحيث لا تقوم الترجمة بجوانب محددة في اللغة دون أخرى نتيجة؛ لارتباط اللغة بالثقافة بمعنى لا يمكن دراسة اللغة بدون حضارتها وثقافتها.

٢. الهوة بين النظرية والتطبيق:

بالرغم من أن الترجمة مؤرست لزمن طويل إلا أن الشق النظري وجد اهتماماً أكبر من تلك الممارسة خلال تناول الجانب النظري للترجمة في السابق يتمثل في جميع ما كتبه بعض المترجمين من مداخل ومقدمات لاعمالهم الترجمة، حيث شرحوا فيه الصعوبات العملية التي واجهتهم أثناء قيامهم بالترجمة بشكل عام، ولم يهتموا بدراسة الترجمة النظرية التي مهدت لميلاد دراسات الترجمة الحديثة.

٣. التداخل الترجمي:

أجمع الكثير من علماء اللغة على أن ممارسة الترجمة تعتبر عملية ذات أوجه متعددة Interdisciplinary وبهذا التعدد تتداخل عملية الترجمة بأشكال مختلفة؛ مما صعب عملية تحديد الأسس والمعايير التي تتبع

في الترجمة؛ لتجعلها أكثر جودة. ومن خلال هذا التداخل تصعب دراسات الترجمة التي تتقاطع مع تعقيدات المواضيع اللغوية مثل: موضوع المعنى في اللغة أو ما يعرف بـ (معنى المعنى) The meaning of (meaning)^(٢).

٤. ازدواجية الترجمة:

الترجمة في عملها تشبه إلى حدٍ كبير طريقة عمل الساعة حيث كلما اقتربت عقارب الدقائق من عقارب الساعة ابتعدت عقارب الساعة وهكذا الترجمة إذا راعت الأصل أهملت الهدف، وإذا راعت الهدف أهملت الأصل، رغم عملها الموزون كوزنة عقارب الساعة.

٥. مفاهيم كلمة لغة:

في أحيانٍ كثيرة لا يدرك غير المختصين في حقل دراسات الترجمة أن الترجمة لها مفهوم أكبر من المفهوم الذي يعرفه الناس وهو كلمة "ترجمة" أي نقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى مقابلة لها، فالترجمة هي النقل من قواعد رمزية غير لغوية إلى قواعد رمزية أخرى غير رمزية أو قواعد رمزية لغوية^(٣) أو كما يرى رومان ياكوبسون Jacopson أن علاقة الترجمة باللسانيات مقسمة إلى: الترجمة بين-السيمائية Intersemiotic translation وهي ترجمة من نظام علامات إلى نظام سيميائي آخر يختلف عنه في الطبيعة السيميائية مثل ما يترجم رسام قصيدة إلى لوحة أو قصيدة إلى معزوفة موسيقية. والترجمة بين-اللغوية Inter-lingual translation وهي الترجمة من لغة لفظية Verbal language إلى لغة لفظية أخرى أو العكس. والترجمة ضمن - اللغوية Intra-lingual translation هي الترجمة ضمن لغة واحدة. فاللغة لها ثلاثة معانٍ (المطلق والعام والخاص)

٦. طبيعة دراسات الترجمة:

تنوع قضايا دراسات الترجمة وتعددتها وتداخلها مع حقول العلوم الأخرى، أدى إلى توسعها فمنها دراسات الترجمة الفلسفية (المتعلقة بالسمائية للرموز والعلامات واللغة اللفظية والمحتوي المعنوي). ودراسات الترجمة المعرفية (ذات الطابع الانعكاسي Reflexive وهي التي تبحث عن طبيعة دراسات الترجمة نفسها وخصائصها) ودراسات الترجمة التطبيقية (وهي ذات الطبيعة العملية التي تهتم بتطوير قدرات المترجمين والإعداد اللغوي للمترجمين والتدريب على الترجمة). ومن هنا، فإن دراسات الترجمة تطلق على جميع الدراسات التي تتعلق بالترجمة.

(١) جبريمي مندي، مدخل إلى دراسات الترجمة، ترجمة: هشام جواد، مشروعة كلمة للترجمة أبوظبي، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٢) هولمز، مقال عن تصنيف الترجمة، ١٩٧٢.

(٣) غينزler، نظريات معاصرة في الترجمة، ١٩٩٣، ص ١٧٣.

(٤) يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ١٩٦٤، ص ١٠.

(٥) أندريه لوفيفر، تداخل الترجمة، ١٩٩٢، ص ١٠٤.

(٦) جوليان هاوس، الترجمة، ٢٠١٠، ص ٨٨.